فلا يزال فى علو ما دام كذلك فإذا أذنب هبط قلبه إلى أسفل فلا يزال فى هبوط مادام كذلك و وقعت بينه و بين أمثاله عداوة فإن أراد ا به خيرا ثاب و عمل فى حال هبوط قلبه الى أن يستقيم فيصعد قلبه قال تعالى ^ لن ينال ا لحومها و لا دماؤها و لكن يناله التقوى منكم ^ فتقوى القلوب هي التى تنال ا كما قال (اليه يصعد الكلم الطيب و العمل الصالح يرفعه) فأما الأمور المنفصلة عنا من اللحوم و الدماء فإنها لا تنال ا .

و (الباطينة (المنكرون لخلق العالم في ستة أيام و معاد الأبدان الذين يجعلون للقرآن تأويلا يوافق قولهم عندهم ماثم (جنة (الا لذة ما تتصف بها النفس من العلم و الأخلاق الحميدة وما ثم (نار) إلا ألم تتصف به النفس من الجهل والاخلاق الذميمية السيئة فنار النفوس ألمها القائم بها كحسراتها لفوات العلم أو لفوات الدنيا المحبوبة لها و حجبها إنما ذنوبها وهذا الكلام مما يذكره أبو حامد في (المظنون به على غير أهله (لكن قد يقول هذا ليس هو عذاب القبر المذكور فى الأجسام بل ذاك أمر آخر ما بينه أهل السنة و لا نعيم عندهم إلا ما يقوم بالنفس من هذا و لهذا ليس عندهم نعيم منفصل عن النفس و لا عذاب